آراء المستشرقين عن مدينة مكة في الجاهلية وأشهر قيمها الأخلاقية

م .م. لؤي سعد عبد الرزاق الخطيب
المديرية العامة لتربية محافظة بابل

The Views of Orientalists on the City of Mecca in the Pre-Islamic Era and Its Most Prominent Moral Values

Asst. Lec. Luay Saad Abdulrazzaq Al-Khatib
General Directorate of Education of Babylon Governorate
lwys0701@gmail.com

Abstract

This study aims to examine the misconceptions propagated by Orientalists about Mecca during the pre-Islamic era and to highlight the most significant moral values that prevailed among its people — some of which Islam later upheld, abolished, or amended — as they drew upon their ancestral traditions and customs, whether from Yemen or Mecca itself.

In the first section, the study addresses Mecca's geographical location and its strategic role in its economy, alongside its religious significance and social structure, by clarifying its main social classes and evaluating Orientalist perspectives on these aspects. The second section focuses on the era of Jahiliyyah, its terminology, its various phases, and the principal pacts forged by Meccans, not only for the transfer of leadership but also for their moral implications, while reviewing the most renowned Orientalist views on Mecca's political institutions. The third section explores the moral values for which Meccans were recognized, providing examples of noteworthy individuals who exemplify these traits, and analyzing Orientalist interpretations of these values. Furthermore, it assesses some Western perspectives on Meccans and their character, which were used to undermine Islam by depicting its earliest community as savage and unsuitable for spreading a divinely-revealed message for the guidance of mankind.

Keywords: Orientalists, Mecca, Pre-Islamic Society, Moral Values, Ethics

الملخص

ان هدف البحث هو دراسة شبهات المستشرقين عن مدينة مكة في العصر الجاهلي وأبرز القيم الأخلاقية عند المكيين والتي رسخ الإسلام بعضها وألغى وعدل البعض الآخر منها، من خلال ما ورثوه من آبائهم سواء في اليمن أو في مكة من تقاليد وعادات قديمة.

تناولنا في المبحث الأول موقع مكة الجغرافي ودوره الاستراتيجي في اقتصاد مكة إضافة الى مكانتها الدينية وهيكلية المجتمع المكي من خلال إيضاح اهم الطبقات التي يتكون منها واراء المستشرقين من ذلك كله، كما تناولنا في المبحث الثاني الحقبة التي عرفت بالجاهلية من خلال تبيان معنى اللفظة وانواعها والمدة التي اطلقت عليها نفس اللفظة، كما يبين اهم الاحلاف التي كونها اهل مكة ودورها ليس فقط في تبادل كرسي الرئاسة وانما ما افرزته

على مستوى اخلاقهم كذلك، وتوضيح اراء اشهر المستشرقين لنظام الحكم في مكة، كما تناول المبحث الثالث اشهر القيم الأخلاقية التي اتصف بها اهل مكة مع إعطاء امثلة عن شخصيات مرموقة في مكة في هذا الاطار وما طرحه ابرز المستشرقين عن تلك القيم، كما تناول بعض اراء المستشرقين الغرب في اهل مكة وذلك للتمهيد لضرب الإسلام من خلال تعرضهم للأقوام التي بنى الإسلام ركائزه عليهم لإظهارهم بصورة وحشية وقاتمة لا يصلحون ان يكونوا دعاة لتعاليم دين سماوي انزل لخير البشرية.

الكلمات المفتاحية: المستشرقين، مكة، المجتمع الجاهلي، القيم، الأخلاقية

المقدمة

حملت مكة المكرمة قدسية كبيرة عند العرب قبل وبعد الإسلام وفيها ولد النبي المصطفى محمد ﷺ وجاء ذكرها في القران الكريم وكانت النواة لدين الإسلام والذي صحح المسارات التي انتهجها الناس، فكان أهلها هم الوعاء الذي نزلت فيه آياته من لدن عليم حكيم ومع انهم كانوا من المعارضين لذلك الدين وشريعته السمحاء والذي سفه الهتهم وقلل في نظرهم من مكانتهم بين اهليهم فقد ساوى العزيز بالذليل والسيد بالعبد، وان مكة وموقعها المهم ومكانتها الدينية المرموقة جعل المستشرقين ينسجون عنها الشبهات المتعددة لتشويهها والتقليل من شانها في كل جوانبها إضافة لتعرضهم لأبرز القيم الأخلاقية لأهلها والتي جاءت من تجاربهم مع الأمم المجاورة بفعل التجارة او من خلال ما ورثوه من اسلافهم لاسيما دين الحنفية السمحاء او من قبله موطنهم الأول في اليمن قبل ان تكون مكة مستقرهم، لذلك فهذا البحث سيتناول مدينة مكة في الفترة الجاهلية التي سبقت الإسلام من حيث المكان والمناخ والمكانة الدينية وما تعرضت له من اشتباهات من قبل المستشرقين، كما تعرض للفظة الجاهلية من حيث أنواعها والفترات التي شغلتها والاحلاف التي شكلها المكيون ونظام الحكم في مكة وطبقاتها مع ذكر اراء المستشرقين في هذا الاطار، هذا وتم التركيز على اراء المستشرق الإنكليزي مونتجمري وات والذي كثيرا ما تعرض للعرب قبل الاسلام وكذلك المستشرق البلجيكي هنري لامنس لأنه يعتبر من اشد أعداء العرب والإسلام والذي كان مصدرا لكثير من كتابات المستشرقين، كذلك تناولنا ابرز القيم الأخلاقية للمكيين والتي اشاد بها الرسول الاكرم ﷺ فكانت تلك الصفات من مرتكز الاسلام الذي الغى الطالح منها وابقى الصالح وعدل البعض الاخر، كذلك تناول البحث اهم المستشرقين الذين أرادوا النيل من الإسلام بالتعرض لأهل مكة في العصر الجاهلي من خلال تبيان انهم رعاة متوحشين لا يمكن ان يقوم دين سماوي بين اظهرهم، وقد اعتمدنا النصوص النقلية والتحليل العلمي لإيضاح تلك المعلومات عن مكة وأهلها في تلك الحقبة من خلال بيان الأمثلة في هذا الصدد وما سرده المستشرقين عنها من شبهات وخاصة عن اسياد مكة وشيوخها.

المبحث الأول: موقع مكة الجغرافي والاقتصادي والديني ودوره في اخلاقيات اهل مكة

اولا: موقع مكة واهميتها الاقتصادية

تقع مكة في وادي ضيق منبسط بين الجبال المعروفة بجبال السراة حيث يحيط واديها الجبال الجرداء[١] وقد أشار القران الكريم الى ذلك بقوله تعالى "**رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ**"[٢] في حين نرى المستشرق لامنس يعلل ذكر القران الكريم لمكة بواد غير ذي زرع بانه وادي ضيق تلفح به السموم وانه خالي من الماء ومن الهواء النظيف حتى جعل سادتها يتركوها في الصيف ليتمتعوا بمناخ الطائف في قصورهم هناك، كما انه بدا متعجبا من النمو الاقتصادي لمكة من اجتماع تلك الصفات لواديها المقفر نافيا موقعها وعلاقاتها الاقتصادية مع من جاورها[٣] كما يؤكد هورخرونيه كلام لامنس بوصف وادي مكة بالضيق القاحل مضيفا اليه بانه قد دخل سجل التاريخ العالمي عن طريق الرسول الاكرم ﷺ وان هذا الوادي قد سهل للرحالة الاوربيين الدخول الى مكة لكتابة الطبيعة الطوبوغرافية للمدينة[٤] ولعله يشير الى الرحالة الذين دخلوا مكة متخفين لكتابة الوصف العام للمدينة وازدهارها والتي حاول إخفاء ذلك من خلال طبيعة واديها الضيق القاحل.

اما عن مكان مدينة مكة الاستراتيجي الذي يجعلها تتوسط الشمال والجنوب وكذلك الشرق والغرب والتي تكون بينهما كنقطة المركز بين وتري القوس[٥] كما ان موقعها هذا جعلها مركزا لعقد الصفقات التجارية في الجزيرة العربية من حيث انها تقع وسط الطريق الذي يوازي البحر الأحمر (القلزم) حيث تقدر المسافة بينها وبين الساحل بثمانين كيلومتر ما بين بلاد الشام من الشمال واليمن من الجنوب، فهي بذلك تحصر هذا الطريق والذي تخرج منه ثلاث منافذ الأول الى اليمن والثاني الذي يذهب الى الشام والثالث الذي يوصل الطريق الى البحر الأحمر عند ميناء جدة، وان هذا الوادي المحمي بالجبال من الهجمات الخارجية جعل القوافل التجارية تتخذه مكانا لمضارب خيامهم سواء القادمة من اليمن قاصدين بلاد الشام او من بلاد الشام الى اليمن، فبسبب ذلك إضافة لما تعيشه من ظروف بيئية فرضها مناخها الصحراوي ولما مر آنفا من موقعها المهم على طرق التجارة، ذلك كله جعل أهلها يمارسون التجارة بدلا من الزراعة بسبب فقدان ارض مكة لمقومات الزراعة الأساسية[٦] كما ان نشاطهم التجاري قد ورد في القران الكريم بقوله تعالى::" **لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ * إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ**"[٧] ومع تنامي نشاط اهل مكة التجاري اتسعت رؤوس أموالهم شيئا فشيئا حتى حل القرن السادس الميلادي فاصبحوا مهيمنين على الحركة التجارية في بلاد العرب[٨].

كما ان حيادية زعماء مكة في الصراع الناشب بين الامبراطوريتين الفارسية من جهة والرومية من جهة أخرى أتاح لمكة هيمنة اقتصادية كبيرة على تجارة الجزيرة العربية سواء الداخلية منها او الخارجية والتي استغنوا فيها عن جدب بيئتهم الصحراوية بما در عليهم موقعهم من أموال وسيطرة اقتصادية كبيرة فأصبحت بذلك الموقع المتحكم بالتجارة من جهة وملتقى ثقافات متعددة من جهة اخرى[٩]، والظاهر ان أهلها قد اكتسبوا خبرة تجارية مما

جعلهم مؤثرين ومتأثرين بتلك الثقافات واعلاء شان أهلها كحماة للتجارة من جانب إضافة الى انه اكسبهم مكانة دينية بفضل تشرف مكة ببيت الله الحرام من جانب آخر.

لكن من منظور المستشرق الإنكليزي مونتجمري وات فانه يشكك في حياد اهل مكة في الصراع بين الإمبراطورية البيزنطية والفارسية حيث يعلل ذلك بقلة المعلومات عن تلك السياسة والتي يرى انها خاضعة للحدس والتخمين، غير ان وات في نهاية المطاف يعتقد بالصورة العامة لسياسة اهل مكة الحيادية[١٠] في حين ان المستشرق الإنكليزي لويس برنارد يؤيد قيام عهود تجارية بين اهل مكة والسلطات البيزنطية والفارسية وحتى الحبشية والتي كانت بينهما تجارة واسعة كان لأهل مكة دور كبير فيها[١١] ولعل وات من ذلك يريد ان يقلل من أهمية هذا السبب الذي كان واحدا من الأسباب التي أدت لنمو تجارة مكة والتي كما يبدو لم يجد ما يناقض حيادية المكيين ليبرر انحيازهم لأحدى هاتين الامبراطوريتين، لذا فان لويس برنارد على ما يبدو ادحض شكوك وات في السياسة الحيادية لأهل مكة مما أدى الى قبول وات بالصورة العامة لسياسة المكيون في الصراع بين الامبراطوريات.

ثانيا: المركز الديني والتقسيم الاجتماعي لأهل مكة

ان المكانة الدينية التي شرف بها الله عز وجل مكة بان فيها بيت الله الحرام قد مكنها من ان تصبح لها مكانة مرموقة بين قبائل العرب خاصة ومكانة عالمية عامة حيث كان يؤموها الحجاج من اصقاع العالم للتقرب الى الله عز وجل حيث قال تعالى" وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ"[١٢] فأصبحت مكة بفضل الكعبة المشرفة قبلة للتقرب الى الله كما ان دعوات نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ليبارك هذه البقعة المباركة على سائر البقاع واضحة المعالم في القران الكريم بقوله عز وجل " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ"[١٣] اما امارة البيت الحرام فقد استمرت لجرهم الى ان أتت لمكة قبيلة خزاعة وهي بطن من بطوم قبائل الازد وكانت قد وفدت من الجنوب بعد انهيار سد مأرب[*] وتفرق قبائل اليمن في الجزيرة العربية فجاورت خزاعة جرهم في مكة وباتت تزاحمها على امارة البيت الحرام حتى تم لها ذلك بعد معارك عديدة بينهما اضطرت جرهم لترك مكة والتفرق حولها[١٤].

وقيل ان قبيلة خزاعة بقت تحكم مكة قرابة خمسمائة عام[١٥]، فلقبائل الازد اليمنية كان يرجع اصل خزاعة والتي حكمت مكة لفترة ليست باليسيرة فلا بد وانها قد ورثت منها ما تعلمه العربي من اخلاقيات حميدة كان ميدانها فيما بعد مكة بعد ان كانت اليمن ميدانها الأول والتي شهدت على اصالة طبائعهم الحسنة والتي كانت منها فصاحة اللسان فقد شهد لهم بلغاء العرب بذلك ومنهم الخليل بن احمد وابي عمرو بن العلاء والمبرد حيث اجمعوا على ان ازد السراة هم افصح العرب قاطبة لسانا ومنطقا حيث كان المقصود على ما يبدو خزاعة والتي ورثت قريش من بعدها مكة[١٦]، هذا وقد شهد الرسول الاكرم محمد ﷺ على برها وشجاعتها فقال ﷺ " فإنا لم نجد بتهامة أحدا من ذي رحم ولا بعيد الرحم كان أبر بنا من خزاعة"[١٧] كما أشار اليهم ﷺ بالأمانة حيث قال " الملك في

قريش والقضاء في الأنصار والاذان في الحبشة والأمانة في الازد"[١٨]، وبعد خزاعة حكمت مكة قبيلة قريش منذ تقريبا منتصف القرن الخامس الميلادي بعد ان قام زعيمها قصي بن كلاب بإجلاء قبيلة خزاعة عن مدينة مكة عن طريق المعارك التي جرت بينهم[١٩] بينما يرى البلاذري ان خزاعة خرجت من مكة دون قتال بعد ان " بادر قصي باستصراخ رزاح بن ربيعة وأخيه حنّ بن ربيعة، وكان رزاح سيد قضاعة وقائدها" وهكذا دخل قصي سيد قريش مكة دون قتال بعد ان جاء خبر ورود رزاح الى مكة فخرجت خزاعة منها وان رزاح هذا وأخيه حنّ هم اخوة قصي لامه فاطمة بنت سعد بن سيل وبعد ذلك اعلى قصي من شان مكة اكثر مما كانت عليه من قبل بعد ان اصبح صاحب اعلى مكانة وثروة في مكة[٢٠].

وفي راي المستشرق مونتجمري وات ان زعامة قريش لمكة كانت بسبب قوتهم العسكرية التي يستطيعون بها مواجهة أي خصم والتي على حد زعمه مبنية على قوة احلافهم التي كانت على أساس اعمالهم التجارية وذلك باستخدامهم قبائل البدو الذين شاركوهم في التجارة مما كون لقريش تلك القوة التي تردع اعدائهم[٢١].

اما في حديث المستشرق لامنس على نظام الحكم في مكة فانه يطلق عليها تسمية "الجمهورية التجارية" بعد سيطرة قريش بفعل سيطرة الماليين وأصحاب الأموال على دفة حكمها بما يعرف بحكومة الملأ، لكن وصف لامنس هذا لا يخلو من المبالغة لان هذه التسمية تشتمل على قانون مكتوب لكن " النظام السياسي في مكة لا يعدو كونه اتحاد عشائر وبطون" وان هذا الاتحاد انما شكل لخدمة الحرم المطهر من جهة ولتنظيم أمور القوافل من جهة أخرى، صحيح يتولى اموره رؤساء العشائر والاغنياء لكن لا يرقى لدرجة جمهورية تجارية[٢٢] من جانب اخر فان الفيومي يرى ان تصوير لامنس لحكومة مكة بالشكل الجمهوري مشبهها إياها بجمهورية البندقية وقرطاجنة مبالغ فيه لأنه يوصل قصي الى مصاف "الملك في المملكة الرومانية الأولى" ولكن بطبيعة الحال لم يطلق لقب ملك على قصي بل كان كبير قريش وشيخها، لكن "المؤرخون المسلمون منحوه فيما بعد هذا اللقب رمزا لسلطته الواسعة"[٢٣].

بينما لويس برنارد يوافق لامنس الراي في منح مكة تسمية "جمهورية تجارية" يحكم فيها الأغنياء، لكنه لا يرى انها تصل الى مصاف الغرب لان مكة على حد زعمه "قد انتقلت من البداوة منذ عهد قريب" وان من ينتخب في حكومة الملأ يكون تبعا لثروته ومكانته وان سلطة حكومة مكة اقناعية في الدرجة الأولى فهي لا ترتقي لمصاف الحكومات الغربية المتقدمة عنها بأشواط عدة[٢٤]

فعلى ما يبدو فان وات يحاول اثبات ان القوة العسكرية هي من أوصلت قريش لزعامة مكة عكس ما ذكر المؤرخون متجاهل شجاعة قصي الذي لم يرد له ذكر في حديثه عن زعامة قريش فلعل في ذلك محاولة من وات للتقليل من شجاعته وكذلك من يشر للحكمة السياسية لقريش والتي حفظت لها السيطرة على من جاورها من قبائل العرب، في حين يعكس ذلك باعتماد قريش على البدو والذي شبههم بالمرتزقة مرة وأخرى مشاركتهم قريش في

تجارتها ودخولهم بحلف مع قريش لتحقيق: غاياتهم، اما لامنس الذي يشببه حكومة قريش على مكة بالجمهورية التجارية فلعله أراد اظهارها بانها حكومة مصالح لا غير.

اما المجتمع المكي فأصبح بعد زعامة قريش يتكون من ثلاث طبقات:

أولا- طبقة الصرحاء: وهم كل من ينتمي لفهر بن مالك، حيث يعتبرون أبناء القبيلة الاصليون والتي كانت قبيلة قريش قد خرجت من صلبه ويعتبرون أنفسهم نواة المجتمع في مكة، فالصريح يعني الخالص بالنسب لجد القبيلة كما ان لقبيلة قريش شركاء استلحقوهم في النسب يسمون الحلفاء والجيران والموالين غير انهم يختلفون عن الصرحاء الذين لا يخالطهم ما يشوب نسبهم الى الجد الأعلى[٢٥] وعلى ذلك انقسمت قريش الى قسمين:

القسم الأول (قريش البطاح): أي من يسكن الوادي حول البيت الحرام وقيل سموا بهذا الاسم، لأنهم دخلوا مع قصي الأبطح " وكان هذا القسم أكثر تحضرا، فتناولوا الحكم والرئاسة في مكة وكانوا اوفر مالا وجاها بين سائر قبائل العرب بما ضمن لهم مسكنهم بجوار البيت الحرام.

القسم الثاني (قريش الظواهر): فقد ذكر البلاذري ان قصي "انزل جميع قريش مكة، ثم ان بني كعب لما كثروا اخرجوا بطونا من قريش الى ظواهر مكة فسموا قريش الظواهر" وذكر رايا اخر وهو ان قصي انزل قريش البطاح داخل مكة وانزل قريش الظواهر في مكانهم، وقد تميز هؤلاء بالبداوة[٢٦].

غير ان لويس برنارد لا يحدد من يسكن بجوار الحرم او في ظاهره، بل يرى ان الطبقة الحاكمة او على حد زعمه " العنصر المركزي " هو من يعرف بقريش البطائح ويضم التجار والمرابين ورجال القوافل وسادة مكة الحقيقيون اما عن القسم الثاني أي قريش الظواهر فيرى انهم رجال القوافل الأقل شانا والذين دخلهم التحضر في وقت مبكر دون ان يحدد منطقة سكناهم، ثم يذكر قسما اخر من الاعراب والبدو والذين يسميهم "عرب قريش" الذين يسكنون خارج مكة ويكونون القبائل البدوية التابعة لها[٢٧].

فعلى ما يبدو ان عدم تحديد مكان سكن القسم الأول والثاني من حيث القرب والبعد عن الحرم جاء ربما للتقليل من المكانة الدينية للسكن حول الحرم من جهة اما الإشارة الى مكان سكن الاعراب والبدو فجاء لتعزيز فكرة أصل المكيين من جهة أخرى وارتباطهم بالصحراء وعدم تحضرهم رغم النشاطات التجارية التي اثروا وتأثروا بها.

وبما ان النظام القبلي هو الذي كان يحكم مكة فقد مكنت العصبية القبلية لأهلها وحدة مجتمعية فريدة بكل اطيافهم من صرحاء او موالين او جيران تجمعهم رابطة الدم والتي من خلالها ينصر الرجل قبيلته ظالمة او مظلومة مما يمكنها من تقوية مكانتها بين قبائل الجزيرة العربية إضافة الى ان البيت الحرام مكن لها الحماية من الغارات القبيلة التي كانت سائدة آنذاك[٢٨] كما ان بطون قريش امنت الاشتباكات في ما بينها بعد ان حرصت على حل منازعاتها سلميا وذلك بعد ان قبل افرادها بقاعدة الحكم وقبلوا لنفسهم ما يمكن تسميته بحكومة النظراء

القائمة على حكومة الملأ الذي يضم زعماء العشائر، فلم يخرج من بطونها من انضم لقبيلة أخرى وترك قريش وهذا ما نلاحظه على اهل مكة من خلال الوجع الذي اصابهم على أبناء عمومتهم بعد مقاطعتهم في شعب ابي طالب او في هجرة الرسول ﷺ الى المدينة ناهيك عن ابتعادهم عن دين الإسلام فكانت العصبية القبلية تجري مجرى الدم في عروقهم رغم ما اتهموا به الرسول ﷺ بتفريقه قريش حيث كانت العاطفة قوية بينهم[٢٩]، فهم على ما يبدو بعصبية القبيلة ووحدة الدم ضمنوا الوحدة الداخلية وبنفس الوقت ضمن لهم البيت الحرام التخلص من الحروب الخارجية.

وان المستشرق مونتجمري وات يرى عكس ذلك حيث يبني رؤيته على نظرية لامنس والتي يسميها الفردية حيث عززت الظروف التجارية لأهل مكة وحبهم للمال الاتجاه نحو الفردية والابتعاد عن التكافل القبلي والذي أصبح بإمكان الفرد معارضة عشيرته ما دام قادر على العيش لوحده او مع عائلته، فهو يرى ان الاعمال التجارية تعلو على صلة القرابة من العشيرة [٣٠].

من ذلك فان وات على يبدو ينفي صلة الدم بوجود المال متجاهل ان قوة الفرد قائمة باتحاده مع قوة عشيرته وذلك بإنكاره للذات أولا وانكاره ما يملكه من أموال بإخلاصه لعشيرته ثانيا، خاصة وان مكة يحكمها النظام القبلي ولعل وات يرى ان مكة مع عدم وجود قانون مكتوب وتنامي رؤوس الاموال فيها اتجه رجالها الى الاعتماد على أنفسهم دون عشيرتهم مستندين الى قوة أموالهم.

ثانيا- طبقة الموالي: اما من يسمى الموالي في مكة فهم من كان مع قريش عن طريق الجوار او ممن كان حليفا لها من القبائل التي اقامت إقامة دائمة في مكة وشاركوا مشاركة فعالة معها في سرائها وضرائها، مستغلين البيت الحرام كملجأ للاحتماء بحرمته كما اوجدت لهم أسواق مكة التجارية فرصة للعمل واكتساب الثروات، من هؤلاء صهيب بن سنان المعروف بالرومي[*] والذي اشتراه عبد الله ابن جدعان فأصاب ما أصاب من الثروة في مكة[٣١].

وقد اختلفت منزلة هؤلاء في مكة عن غيرهم في القبائل العربية الأخرى للمكانة التي افسحتها قريش لهم من اكتساب الأموال والتي اصبحوا بها ذوو مكانة مرموقة وكلمة مسموعة في مكة مما حدا بهم الى الإخلاص البالغ لقريش والقتال في صفوفها مثال ذلك انهم تحملوا ما مقداره ثلث الخسائر يوم بدر، اما من جاور قريش فلم يكن لهم دور فعال مع ان عددهم على ما يبدو كبير في مكة لما منحتهم من حماية الا ان تأثيرهم كان اقل لان الجوار هو في اصله صلة مؤقتة حدثت لأسباب وقتية فهذا بطبيعته لا يدفع صاحبه لبذل النفس والمال وذلك لأنه جاء بالأصل لتمنحه قريش الحماية والعون[٣٢].

فلعل من ذلك ان طبقة الموالي التي كانت في مكة تختلف عن مثيلتها في الجزيرة العربية لأنها اثرت في سياسة مكة لأنها فلم تنكر فضل مكة عليها من حيث كسب الأموال او من خلال الحماية لهم وانخراطهم في

مجتمع المكيين ولو استثنينا منهم من جاورهم لان مجاورته لها كانت أسبابها وقتية والتي تزول بمرور الأيام، فيظهر من ذلك انهم تأثروا بأخلاقيات المكيين مما دفعهم لنكران الذات والتقلد بخلقيات اهل مكة من خلال بذل الغالي والنفيس في سبيل مكانة ورفعة هذه المدينة التي ضمتهم.

اما المستشرق لامنس فيرى ان هؤلاء الحلفاء كانوا مجرد مرتزقة قد دخلوا مع قريش في تحالفات على أساس التكافؤ ويسميهم "الاحابيش" في إشارة منه الى انهم من بلاد الحبشة[٣٣] لذلك فان الشريف في كتابه مكة والمدينة يرى ان هذا القول مردود لان رواة السيرة يعمدوا الى تسميتهم بالعرب وان هؤلاء تحالفوا مع قريش واندمجوا في مكة وشكلوا تحالفا معها[٣٤]، فلعل لامنس اراد من ذلك انكار فضل قريش على هؤلاء واستفادتهم من مكة تجاريا وحمايتها لهم وبالتالي ارتفاع شانهم، في حين ان كثير من المستشرقين تباكوا على هذه الطبقة واظهروهم عديمي الإرادة والحقوق فالمستشرق الهولندي فلوتن يصف كلمة الموالي بانه قد شاع استخدامها عند العرب وهي تقترن بالمعنى "الاسترقاقي" حيث يشار إليهم حسب زعمه بأسمائهم كعبيد[٣٥] فلعل فلوتن هنا لا يحاول التفريق بين طبقة الموالي وطبقة العبيد حيث يبين طبقة الموالي الاحرار بأنهم مسترقين لا ناصر لهم فعلى ما يبدو انه أراد ان يعيب على المكيين انسانيتهم من جهة وللحط من مكانة هذه الطبقة بمساواتها مع الطبقة الثالثة في مجتمع مكة وهي طبقة العبيد.

ثالثا– طبقة العبيد: لما تمتعت به مكة من اعمال تجارية وما اتى ذلك عليها من ترف مادي ولحاجتها لمن يؤدي خدمات لها وخصوصا اسيادها، إضافة الى حاجتهم الى من يقوم بأمور الرعي والعمل في بساتينهم في الطائف ومن يدير أمور صناعتهم المحدودة والتي كانت لسد احتياجاتهم في وقت اكسبتهم التجارة إمكانية التعرف على التحضر في البلدان التي كانوا يتاجرون معها، كل ذلك جعل اهل مكة وبالأخص تجارها واثريائها يقدمون على جلب الرقيق للقيام بتلك الخدمات فتميزت مكة عن باقي نظيراتها في الجزيرة العربية بكثرة العبيد فيها، منه للقيام بالأعمال الضرورية عنهم من جانب ومن جانب اخر لإرضاء الشهوات والتسلية بسبب الترف الذي عاشه تجارها واثريائها[٣٦].

هذا وتميز عبيد مكة الذين قاموا بخدمتهم ان اكثرهم من اصل افريقي[٣٧] ولعل ذلك يعود لتجارتهم مع الحبشة من جهة ولرخص ثمن الرقيق السود عن ثمن الرقيق الأبيض نظرا لان الرقيق الأبيض كان اكثر ثقافة لانهم يجلبون من أسواق اوربا ليباعوا في الشرق من جهة أخرى كما ان هؤلاء كانوا اكثر مهارة من نظرائهم السود في القيام بالأعمال المختلفة، كما ان اهل مكة وكما علمنا كانوا أصحاب تجارة ولا تتوقف تجارتهم على صنف معين او مادة محددة مهما صغرت او كبرت ما دامت تدر الارباح عليهم حيث انهم مارسوا تجارة الرقيق فكانوا يشترون ويبيعون العبيد والاماء في أسواق النخاسة ويستملكون منهم ما طاب لهم[٣٨]، ومما يشير لكثرة اعداد العبيد في مكة امثلة كثيرة منها ما قيل ان هند بنت عبد الطلب كانت قد اعتقت في يوم واحد أربعين عبدا[٣٩] هذا وان

دل على شيء فانه يدل على باب المحاسن عند اهل الجاهلية حبا منهم بالتفاخر والذي انعكس على عبيدهم، والذين بدورهم اخلصوا لهم اشد الإخلاص، كما ان حكيم بن حزام كان في الجاهلية قد قام بإعتاق مائة رقبة وقد فعل مثل ذلك عندما دخل الإسلام(٤٠).

في هذا الجانب نرى لامنس يذكر ندرة الرقيق الأبيض في مكة حيث يذكر ان خالد ابن الوليد "قد أوقف رقيقه في سبيل الله أي الجهاد في سبيل الحرب المقدسة"، فلعله قصد ذكر قول الرسول ﷺ "ان خالد بن الوليد جعل رقيقه واعتده حبسا في سبيل الله"(٤١) فيؤكد لامنس ان خالد ابن الوليد مخزومي وان رقيقه كانوا من العبيد لان الرقيق الأبيض كانوا نادرا في مكة(٤٢) فلعله من ذلك يريد ابعاد بني جنسه على انهم من المسترقين في مكة والذي يعد في كثير من كتاباته ان اهل مكة هم اقل شانا من بني عمومته، منكرا إنسانية اهل مكة الى عتق الرقاب والذي كانوا يعدوه من باب التفاخر.

المبحث الثاني: الجاهلية وأشهر احلاف اهل مكة فيها

اولا: الجاهلية معناها وانواعها

تأتي الجاهلية في اللغة من "الجهل" وتعني "جهل عليه، وتجاهل" وجمعها جهال وجهلاء وهي نقيض العلم، هذا وقالوا "الجاهلية الجهلاء " أي بما معنها زمن لفترة لمعينة وأيضا يقال " ارض مجهل أي لا يهتدي بها"(٤٣) وان ذلك لا ينطبق على اهل مكة بجميع جوانبه بوجه الخصوص لانهم كانت لهم معرفة بعلوم مختلفة منها ما يتعلق بالنجوم والتي كانوا بها يهتدون الى طرق الصحراء في تجارتهم ويعرفون اوقاتهم وعرفوا التطبيب بالأعشاب كما انهم عرفوا بتفاخرهم بألسنتهم ولغتهم المحكمة القواعد ونظم شعرهم وخطبهم وغير ذلك من العلوم التي لها مساس بحياتهم(٤٤)، كما ان الرسول الاعظم ﷺ أشار الى ذلك فقال: "أربع من أمر الجاهلية لن يدعوهن: الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة، والاستسقاء بالنجوم"(٤٥)، كما ورد في ذكر الجاهلية الكثير فعن حديث للرسول ﷺ لابي ذر الغفاري(*) قال: "إنك امرؤ فيك جاهلية" وكان مناسبة ذلك ان أبو ذر تخاصم مع رجل اسود قيل هو بلال فعيره بأمه وقال له "يا ابن السوداء "وان أبو ذر بقوله ذلك قد ارتكب خطا، فندم أبو ذر ونام على الأرض وقال "والله لا أقوم حتى تأتي فتطأ على خدي حتى تخرج الجاهلية من قلبي"(٤٦) من ذلك كانت قريش لديها حب للنفس والتعالي لكن الإسلام كبح جماح ذلك بالمساواة بين العبد والسيد من خلال ما أوصى به الرسول الأعظم ﷺ وما جاء من تعاليم في القران الكريم.

لذا فان معنى لفظ الجاهلية يشير الى الزمان الذي حدث قبل الإسلام وقد استخدم هذا اللفظ في الإسلام تحديدا للزمان الذي سبقه، هذا وان القران الكريم لم يستخدم هذه الكلمة الا في العصر المدني لذلك فأننا نجدها في السور المدنية وهذا ان دل على شيء فانه يدل على ان هذه اللفظة قد ظهرت بعد هجرة الرسول ﷺ الى المدينة لذلك فأنها قلما وجدت في السور المكية من حيث انها موجودة في اربع مواضع من السور المدنية فذكر تعالى:

"يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية"[٤٧] وقوله سبحانه: "أفحكم الجاهلية يبغون"[٤٨] وذكره تعالى: "وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى"[٤٩] وقوله تعالى: " إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية"[٥٠] هذا من جانب وقد استعمل لفظة "الجاهليين" في العصر المكي والمدني على السواء من جانب اخر كما ورد في سورة البقرة والفرقان وسورة الأعراف وهود ويوسف وسورة القصص[٥١]، من ذلك يظهر ان هذه اللفظة تميز الحالة التي كان عليها العرب قبل الإسلام عن التي عاشوها بعد الإسلام والتي اعتاد المؤرخون تسميتها "تاريخ الجاهلية" او "التاريخ الجاهلي" وان هذه التسمية لم تقتصر على العرب بل شملت اقوام اخرون اطلقوها على العهود التي كانت قائمة قبلهم استهجانا وازدراء بالأوضاع التي عاشها قبلهم، فقد سبق واطلق النصارى على الفترة التي سبقت ظهور المسيح والنصرانية "الجاهلية" او يسمونها" أيام الجاهلية" او قد يسمونها في الأحيان الأخرى" زمان الجاهلية" استهجانا لتلك العهود بسبب عبادتهم الوثنية التي عاشها قبلهم، كما وان تحديد مبدا زمان الجاهلية مختلف عليه بين العلماء فذهب البعض الى ان مبتدأها كان بين النبي نوح وادريس ع، وقال اخرون كانت بين النبي آدم ونوح ع بينما ذكر البعض الاخر انها الفترة بين عيسى ع والنبي محمد ﷺ، اما عن نهايتها فذكر البعض انها كانت بفتح مكة وقالت جماعة كانت بظهور الرسول محمد ﷺ ونزول الوحي وهو الأرجح عند الكثير من العلماء[٥٢].

كما قسم العلماء الجاهلية الى أنواع متعددة منها المطلقة او ما تسمى "الجاهلية الأولى" والتي كانت قبل بعثة الرسول ﷺ ومنها ما تعرف بالجاهلية المقيدة والتي تقتصر على بعض البلدان او في بعض الأشخاص او الجماعات مثل ما ورد في حديث الرسول ﷺ لابي ذي الغفاري انف الذكر هذا ما يقسمه العلماء للجاهلية من حيث الاطلاق والتقييد للفظة، اما تقسيمها من حيث الفترة الزمنية فكانت هناك جاهلية قبل بعثة النبي ﷺ وتعرف " بجاهلية ما قبل الإسلام" وأخرى بعد بعثة النبي الاكرم ﷺ ويطلق عليها" الجاهلية الأخرى"، كما ان لها أنواع من حيث الحكم وهي نوعين: (جاهلية كفر) وهذا النوع واضح المعنى اما النوع الاخر فيسمى (جاهلية معصية) وهي " ما تكون بترك واجب او فعل محرم دون الكفر وهذه لا تكفر صاحبها "، كما ولها أنواع اخرى منها جاهلية المعتقد وجاهلية الاقتصاد وجاهلية الحكم والسياسة وغيرها من الأنواع التي يصعب حصرها وعدها، من ذلك فان كل ما خالف امر الرسول ﷺ والقران الكريم يعد امر جاهلي[٥٣].

ويظهر ان الجاهلية بمعنها وعلى ما اشتملت عليه من فترة شغلتها او شواهد عليها او أنواع فأنها لفظة لم تكن مقتصر على اهل مكة سواء قبل الإسلام او الفترة التي قبلها حيث انها كانت تطلق على فترات سحيقة في القدم ولديانات أخرى تساوت مع اهل مكة من حيث العبادات الوثنية.

لكن هل كانت مقيدة لأخلاقيات الشعوب عامة او لأهل مكة خاصة؟

فيبدو انها لم تكن مقيدة لكل وجوه الحياة وخاصة الاجتماعية منها من خلال ما طفق للسطح بعد الإسلام من مخرجات لتلك الاخلاقيات من باطن تلك الأوضاع التي عاشوها قبل الإسلام وكان لها انعكاسات على الواقع الإسلامي من علوم او قيم أخلاقية حميدة ثبتت وترسخت في المجتمع العربي عامة والإسلامي خاصة.

بينما ينظر المستشرق المجري كولد تسيهر للفظة الجاهلية بانها أطلقت "على العرب القدامى بسبب مغالاتهم في التباهي بالحسب والنسب " وهي من الصفات التي دعا الإسلام الى الابتعاد عنها لأنها تعد من صفات الجاهلين وحتى لا يصاب الانسان بأمراض لا حصر لها[٥٤].

من ذلك فلعل تسيهر ربط لفظة الجاهلية بالعرب من جانب واحد وهو الفخر بالحسب والنسب دون النظر لمعنى الجاهلية حسب راي المؤرخين الى انها إشارة الى العبادة الوثنية، وقد عد تسيهر هذه الصفة تؤدي الى امراض لم يفصح عنها أراد الإسلام وقاية المسلم منها بابتعاده عن هذه الصفة.

ثانيا: الاحلاف التي أقيمت في مكة زمن قريش

ان أبرز الاحلاف التي ظهرت في مكة كانت في عهد تولي قريش زعامتها عندما كان يترأس امرها قصي بن كلاب فبعد تقدم الأخير في العمر أوصى بان تكون الرفادة والحجابة ودار الندوة والسقاية للحجيج واللواء من بعده لابنه عبد الدار لأنه كان أضعف أبنائه فخصه بتلك المنزلة غير انه بعد موت قصي تولى عبد مناف الامر من بعده[٥٥]، من ذلك يبدو ان احترام الأخ كان متبادل بين الاخوة من بعد قصي بن كلاب بدليل عدم تناحر الاخوة عبد الدار وعبد مناف على امر زعامة مكة.

غير ان الأمور قد تبدلت من بعد موت عبد مناف حيث ان بنو عبد الدار أرادوا ما سماه اليهم جدهم قصي من وظائف فأبى ذلك بنو عبد مناف وقالوا " نحن احق به" فبذلك بدأت الفرقة بين صفوف قريش فتكتل مع بنو عبد مناف بنو زهرة وتيم بن مرة والحارث بن فهر وبنو اسد بن عبد العزى بينما كان في صف بنو عبد الدار بنو مخزوم وجمح وبنو سهم وعدي وقد لزم بنو عامر بن لؤي امر الحياد بين الطائفتين، فعرف الفريق الأول "المطيبون " لان عاتكة بنت عبد المطلب أخرجت جفنة من الطيب فغمسوا ايدهم فيها فعرفوا بذلك وقيل ان من فعل ذلك هي ام حكيم بنت عبد المطلب وهي توأم عبد الله والد النبي ﷺ، وقيل انهم سموا أيضا "الدافة" لانهم "دافو الطيب"[٥٦] بينما الفريق الثاني وهم بنو عبد الدار ومن تحالف معهم فقيل انهم ذبحوا بقرة وغمسوا ايدهم بدمها وقيل لعقوا من دمها فسموا الحلف "لعقة الدم"[٥٧].

فلعل حب الرياسة قد بدء يلوح بالأفق وخاصة بعد ان ارتفع شان مكة عامة بين مدن الجزيرة العربية ومكانة قريش خاصة بين قبائل العرب، فان ذلك يدل على ما يبدو بان ما كان من احترام بين الاخوة وايثار بعضهم على بعض قد تبدل في ذراريهم من بعدهم مما يظهر بدا تشكيل هوة بين بطون قريش بدأت تكبر وتشتت

شملهم الذي بذل قصي جهود جبارة لتشكيل قوة لرفع مكانة مكة في الحجاز من جهة ورفع مكانة قريش بين قبائل العرب من جهة أخرى.

وقيل ان النبي محمد ﷺ قد شهد حلف المطيبين فروي عن بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف عن الرسول ﷺ انه قال "شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وانا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه"[٥٨] غير ان ابن حبان يشكك ان الرسول ﷺ قد شهد حلف المطيبين حيث يذكر الحديث الذي رواه ابن حنبل ومن جاء به في السند وكذلك يذكر حديث ثاني في نفس السياق عن الحسن بن سفيان عن معلى بن مهدي عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان الرسول ﷺ قال" ما شهدت من حلف قريش إلا حلف المطيبين وما أحب أن لي حمر النعم وإني كنت نقضته" وقد قصد بالمطيبون هنا بنو هاشم وامية وبنو زهرة ومخزوم، فيذكر عن أبو حاتم ان في الخبرين السابقين ان الرسول ﷺ لم يشهد حلف المطيبين لان هذا الحلف كان قبل مولد الرسول ﷺ وانما أراد به انه شهد حلف الفضول وهم من المطيبين بمعنى ان العشائر التي عقدت حلف المطيبين هي التي عقدت حلف الفضول[٥٩].

بينما للمستشرق مونتجمري وات رايا اخر في سبب الصراع على السلطة وتكتل اهل مكة في فرقتين حيث يرى ان هذا راجع الى احساس كل كتلة بانها الأعلى على نظيرتها على أساس المصالح المادية وليس على اساس انتماء كل طرف الى قريش باعتبارها القاسم المشترك لكلتا الكتلتين[٦٠].

ان الاختلاف بين ذرية عبد مناف وعبد الدار لنيل الرئاسة في مكة والتشرف بمكرمات خدمة الحرم أدى الى تشتت شمل مكة وتفكيك وحدتها، ولكن على ما يبدو ان فيه ابعاد أخرى حيث ان استنصار كل فريق منهم بعشائر قريش وجمع الاعوان والحلفاء لأخذ ما يظن انه أحق به في مكة كانت للنخوة والرجولة دور فيه او لعل تلك العشائر تنظر الى مصلحتها في حال انتصار أحد الحلفين وتقلده رئاسة مكة.

اما عن الحلف الأبرز في مكة من بعد الاحلاف المتناحرة في مكة وركون الطرفين الى الهدوء والسكينة هو حلف الفضول الذي كان علامة على إقامة العدل وانصاف المظلومين، فلم يكن عبارة عن تحالف عشائري ذو طبيعة عدوانية موجه الى استغلال العشائر الضعيفة، بل كان الهدف منه المحافظة على التوازن وتقديم يد العون للعشائر القرشية وكذلك للأشخاص عند تعرض مصالحهم للخطر فهو بهذا يختلف عن مثيلاته في بقية القبائل العربية الأخرى وما عكسه على واقع مكة الاقتصادي والاجتماعي وحتى السياسي[٦١]، فلم يكن لمكة قانون يحكمها وانما تسيرها العادات القبلية فقد كانت قريش التي حكمت مكة تظلم الغريب في الحرم ومن لا عشيرة له، حتى جاء رجل من اهل اليمن من بني زبيد بتجارة فباعها لرجل من بني سهم قيل انه العاص بن وائل فأبى الأخير دفع ثمنها للزبيدي فاحتكم الى بني سهم ليأخذ حقه من رجلهم غير انهم اغلظوا عليه ومالوا الى رجلهم فعلم الزبيدي

انه لا سبيل لاستعادة ماله فدار بين قبائل قريش يستنصرها على استعادة حقه فتخاذلت عنه فقيل انه صعد جبل ابي قبيس ونادى بأعلى صوته:

يـا آل فهر لمظلوم بضـــاعتـه ببطن مكـة نـائى الـدار والنفر
وأشـــعـث محرم لم يقض حرمتـه بين الالـه وبين الحجر والحجر
أقـائم من بني ســـهم بـذمتهم أم ذاهـب في ضـــلال مـال معتمر
ان الـحـرام لـمـن تـمـت حرامتـه ولا حـرام لـثـوب الـفـاجـر الـغـدر

فما ان سمعت قريش حتى اعظموا ذلك " فقال المطيبون: والله لئن قمنا في هذا لتغضبن الأحلاف، وقال الأحلاف: والله لئن تكلمنا في هذا ليغضبن المطيبون، فقال ناس من قريش: تعالوا فلنكن حلفا فضولا دون المطيبين ودون الأحلاف، فلذلك قيل له: حلف الفضول"[٦٢] وقد قيل غير ذلك في سبب تسميته بحلف الفضول فذكر اليعقوبي ان الاحلاف هي " هاشم وأسد وتيم والحارث بن فهر فقالت قريش: هذا فضول من الحلف، فسمي حلف الفضول" ولكن يذكر اليعقوبي سببا اخر في تسميته بحلف الفضول يرجع الى انه قد "حضره ثلاثة نفر يقال لهم الفضل بن قضاعة والفضل بن حشاعة والفضل بن بضاعة فسمي بحلف الفضول" فاطلق عليه هذه التسمية تشبيها لهم، هذا وقد حضر الرسول ﷺ حلف الفضول وعمره الشريف عشرون عاما حيث قال ﷺ بعد ان بعثه الله سبحانه: "حضرت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما يسرني به حمر النعم، ولو دعيت اليه اليوم لأجبت " من ذلك فان قريش تحالفت على المنعة والحمية للغريب والمظلوم[٦٣] اما عن مكان انعقاد الحلف فيذكر الدينوري انهم تحالفوا في دار عبد الله بن جدعان بعد ان كان قد اتفق هو والزبير بن عبد المطلب بدعوة قومهم الى التحالف لنصرة المظلوم من الظالم فأجابوهم بعد ان كانت قريش تتظالم في الحرم[٦٤].

فعلى ما يبدو ان حلف الفضول مثل المشاعر الإنسانية التي تجسدت لدى القريشيين لنصرة الغريب والمظلوم، حيث وحدوا جهودهم لتحقيق: مبتغاهم في إيجاد العدل في مكة في وقت كانت اليد العليا فيه للقوي وصاحب المال والجاه، فكان هذا الحلف بمثابة صورة المحكمة العادلة للمظلوم امام الظالم، وما أكد ذلك ما عبر عنه الرسول ﷺ من أشادته بهذا الحلف بعد مبعثه الشريف وبعد ما لاقى من جحود قومه امام نشر دعوته السمحاء، فهو بذلك صورة حية لمدى عمق العدالة المتحققة من هذا الحلف.

غير ان مونتجمري وات يرى ان لحلف الفضول سبب معلن وهو نصرة التاجر اليمني المغلوب على امره في مكة وان هناك سبب خفي وراء اعلان حلف الفضول وهو اتجاه جديد في سياسة العشائر الأكثر ثروة في مكة وهو استبعاد اليمنيين عن تجارة الجنوب واستحواذهم عليها ويستدل على ذلك من رد الفعل القوي لبني هاشم ومن تحالف معهم في تشكيل الحلف حيث يزعم ان هذه العشائر وفي مقدمتها بني هاشم لم تكن لها قوة اقتصادية

يمكنهم من تسيير قوافلهم لليمن، لكنه في النهاية يحكم على حلف الفضول بان الهدف منه الوقوف بوجه الممارسات المتسمة بقلة الذمة وانعدام الضمير بعد ان شغل كبار مكة وسادتها جمع المال(٦٥).

فلعل مونتجمري هنا يريد ابعاد نظر القارئ من الهدف السامي لتشكيل حلف الفضول الى انه حلف شكل من اجل المصلحة لتصوير بني هاشم أصل الرسول ﷺ ومن تبعهم من عشائر قريش على انهم يبغون السيطرة على تجارة اليمن من خلال تحسين صورتهم امام القبائل وبالتالي استحواذهم على تجارة الجنوب.

المبحث الثالث: أشهر القيم الأخلاقية لأهل مكة قبل الإسلام واراء المستشرقين فيها من اجل ضرب الاسلام

اولا: أبرز القيم الأخلاقية لأهل مكة

يمكن القول ان لبعض اهل مكة وخاصة بني عبد المطلب ومن تحالف معهم بصمات حسنة عبرت عن مبتغاهم وما تكنه صدورهم في زمن كان القوي هو من يسوس الناس غير ان اجتماع كلمتهم في بعض الأحيان كانت مدعاة لصفحة بيضاء في اغوارهم تعبر عن قيم إنسانية واخلاقية اتصفوا بها عبرت عن مكارم اخلاقهم، تجسدت صورتها في قول سعيد بن العاص بقوله" يا بني ان المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم اليها اللئام ولكنها كريهة مرة لا يصبر عليها الا من عرف فضلها ورجا ثوابها"(٦٦) واذا رجعنا الى تلك الصفات والمحاسن فلعل الصواب انها من اثار دين إبراهيم الخليل وولده إسماعيل ع ظلت وتجذرت بين عرب الجزيرة وهذا ما أكده الرسول الاكرم ﷺ حيث قال: "انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق"(٦٧) وكذلك ما أكدته اشعار العرب واخبارهم الكثيرة في هذا المجال، وان اهم ما اجتمع عليه العرب من قيم واخلاق حميدة ولعل الأبرز منها هي ثلاث: **الكرم والشجاعة والغيرة**(٦٨).

أولا: الكرم: ان اهم ما اتصف به العرب في العصر الجاهلي من صفات محمودة هي الكرم فكانت تفوق كل الصفات التي توازيها عندهم، حيث اتصفوا بإكرام الضيف وكانت بالإضافة الى اصالتها عند العرب درس من دروس الطبيعة التي فرضتها الطبيعة عليهم، وان شحة الصحراء من ماء وزاد قد اجبرهم على اكرام الضيف لعله سيحتاجه في يوم يعاني فيه صعوبة الصحراء إضافة الى ان اكرام الضيف يعتبر وسيلة لكسب المحامد بين الناس فكانوا يتسابقون اليها لإعلاء شانهم فكانت تلك صورة امتاز بها العربي بصورة عامة واهل مكة بصورة خاصة(٦٩) فلم تكن خصلة الكرم تفوقها خصلة لديهم فكثير ما كان يذبح ابله في سني القحط ويطعمها عشيرته او يذبحها لضيفه اضافة لذلك فانهم كانوا يوقدون النار على رؤوس الجبال واعالي الكثبان ليهتدي بها الضال في الصحراء فان دخل عليهم اكرموه حتى ولو كان من اعدائهم(٧٠).

هذا وان لأهل مكة رجال ضرب بهم المثل بالكرم فكان عمرو العلا بن عبد مناف(*) والذي اطلق عليه هاشم لكرمه حيث " كان يهشم الخبر ويصب عليه المرق واللحم في سنة شديدة نالت قريشا"(٧١) وكانت من القابه

أيضا "سيد البطحاء، وابا البطحاء" وكان اول من سن رحلتي الشتاء والصيف لتجارة قريش وكان يطعم الغريب والقريب ويؤمن الخائف ومائدته معدة لا ترفع في السراء او الضراء وقد تغنى به الشعراء لشدة كرمه وكان يحث اهل مكة على البذل والعطاء فقال" يا معشر قريش انكم جيران بيت الله الحرام... ويسترسل في الحديث الى ان يقول اسالكم بحرمة هذه البنية الا ان يخرج رجل منكم من ماله الا طيبا، لم يؤخذ بظلم، ولم يقطع فيه رحم، ولم يؤخذ فيه غصبا"[٧٢] وان بطون الكتب مليئة بمكارم هذا الفحل القرشي وما امتاز به من كرم شديد ذكره القاصي والداني، وهذا شيبة الحمد والذي هو ابن هاشم وجد الرسول ﷺ وهو عبد المطلب والذي كان على شاكلة والده في الكرم سمي "مطعم طير السماء" جاء لقبه هذا بعد ان ذبح مائة بعير فداء ابنه عبد الله والد الرسول ﷺ وفرقها على الجبال لتأكلها الطير[٧٣].

ومن امثلة الكرم أيضا في قريش هو عبد الله بن جدعان والذي كان رمزا للكرم والجود حيث مدحه الرسول ﷺ بقوله: "شهدت مأدبة في دار بن جدعان"[٧٤]، وكان ابن جدعان واحد من اجود اهل مكة حيث انه " تحمل الدين في ماله وكان ذلك سببا لانقضاء حرب الفجار"[٧٥]، ويثني عليه الفاكهي كثيرا حيث يذكر شديد كرمه وعظم مؤدبته ويذكر ان "اول من بكت عليه الجن والانس في الجاهلية ابن جدعان"[٧٦]، كما كان حاتم الطائي من الشخصيات المعروفة والذي كان رمزا يحتذى به في الكرم والجود حيث يذكر الاصفهاني انه كان في طفولته لا يأكل الا اذا وجد من يأكل معه" وعندما شب وقوي عوده اخذ يخرج طعامه فاذا وجد من يشاركه فيه اكله واذا لم يجد تركه[٧٧]، ومن أوجه الكرم لدى اهل مكة هو ما يسمى "زاد الركب "حيث يذكر ابن عبد البر عن ابن الكلبي ان من عرف بهذه الخصلة هم ثلاثة " زمعة بن الأسود بن عبد المطلب، ومسافر ابن ابي عمرو بن امية، وأبو امية بن المغيرة المخزومي" وكان هذا اللقب يطلق عليهم لان من يسافر معهم يكون زاده عليهم[٧٨].

اما مونتجمري وات فله راي مختلف عن كرم اهل مكة حيث ينظر الى الشبه بين الاستخدام المتساهل للأشياء النادرة والذي على ما يبدو يشير فيه الى المال وبين عادة الاسراف في شرب الخمر والذي هو محل تفاخر عند الشعراء باهل مكة ويشكل مظهر من مظاهر الفضيلة التي تؤدي الى "عدم التفكير في الغد" في حال حدوث كوارث، خاصة وانهم يعيشون في صحراء جرداء قد يتحول فيها الانسان فاقد لاحد أعضائه او يترك لمصير مجهول يتحول معه الى ان يكون تابع لقبيلة أخرى فينظر وات الى الكرم بانه "خلو البال من الهموم لهو الحكمة العالية والتي تؤدي الى الاعجاب بفضيلة الكرم[٧٩].

فعلى ما يبدو ان وات أراد ان يربط سخاء وكرم اشراف مكة بإسرافهم بشرب الخمر والذي يؤدي الى فقدانهم عقولهم فتكون النتيجة الكرم الزائدة دون التفاتهم الى انهم يعيشون في صحراء تكثر فيها الكوارث فلا يوفرون ما يقيهم تلك الكوارث فبالتالي يترك الانسان عرضه لتلك الظروف، ولعل وات يريد توبيخ سادات مكة لسخائهم على أبناء عممتهم او الغرباء على حد سواء فيسميه عدم التفكير بالغد.

وفي موضع اخر ينتقد وات المستشرق لامنس عندما يبين ان البدو ينظرون الى ان "صاحب الثروة هو مستودع الثروة وان مهمته هي توزيعها عند الضرورة لإظهار كرمه" لان وات يرى ان "وضعية سيد القبيلة او شيخها داخل القبيلة تتيح له فرصة لزيادة ثروته"[٨٠] فلعل فكرة لامنس والتي قد تكون معتدلة نوعا ما مع انه يشبه الجميع بالبدو والذي يكون مصدرا لمونتجومري في كثير من الأحيان، يعترض عليها الأخير لأنه يرى ان شيخ القبيلة او سيدها يمكنه على ما يبدو استغلال منصبه لزيادة ثروته دون الحاجة الى القيام بعمل معين والابتعاد عن صفة السخاء والكرم الزائد عند الأشراف، لكن وات في النهاية يستسلم لظاهرة الكرم ويقر بانه "راسخ وعميق الجذور في قلب العربي والذي أصبحت أفعال الكرم مقصود منها الصدقات والزكاة"[٨١].

فعلى ما يبدو انه بعد ان رسخها في قلب العربي أراد ان يربط ما جاء به القران الكريم من واجبات على المسلم من صدقات وزكاة بانها تعبير عن صورة الكرم الذي كان موجود قبل الإسلام بمعنى ان الإسلام غير الكرم الى صور مختلفة على حد زعمه الى صدقات وزكاة وتقديم الأضحيات وما الى ذلك من واجبات فرضت على المسلم يؤديها كفريضة وليست كتفاخر بالكرم مثل ما كان قبل الإسلام.

ثانيا: الشجاعة: اما عن ميزة الشجاعة فقد امتاز بها اهل مكة ورجالها ليس فقط للدفاع عن المال والشرف وانما هي شجاعة متأصلة لديهم للدفاع عن مدينتهم التي اجادت عليهم بموقعها فزادت ثروتهم من خلال تجارة لا تبور ومركز ديني هابتهم به العرب وحسبت لهم حساب، كما ان الحروب قد صقلتهم وجعلتهم لا يهابون الموت.

فكان لشجاعة عبد المطلب في التصدي لحملة ابرهة على مكة المثل الأعلى في شجاعة واحد من اشراف مكة وقد أورد القران الكريم القصة بسورة خاصة بقوله تعالى "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ (1)أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2)وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3)تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4)فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5)"[٨٢] فشجاعة عبد المطلب ومكانته المرموقة كانت السبب في تقديمه من قبل اشراف مكة لمواجهة اعتى ملوك تلك الفترة بعد ان علموا انهم لا طاقة لهم بحربه وصعدوا الجبال لينظروا ما سيفعل ابرهة بمكتهم فبعد ما كان بين ابرهة وعبد المطلب من لقاء بانت به قوة وصلابة عبد المطلب الذي كان له ايمان وثقة برب البيت وانه سيحميه مستهينا بقوة ابرهة، يرى عبد المطلب انه لا يجوز القتال في حرم البيت كما وان ليس لمكة حصون يتحصنون بها فكان على قومه ان يتحصنون برؤوس الجبال ويشرفون على العدو حيث سيكونون في مكان اعلى من مكان العدو الذي هو في الوادي مما يعطيهم القوة في حال تمكنوا من مباغتة جيش ابرهة بعد ان اوعز لهم عبد المطلب الحاق بأعلى الجبال والذي سيحفظ ارواحهم وبالتالي سيأمنون انقطاع نسلهم لان ابرهة لن يبقي لهم باقية اذا ظفر بهم فمن ذلك نجحت خطة عبد المطلب بأيمانه برب البيت وشجاعته التي واجه بها ابرهة وجيشه[٨٣].

لكن المستشرق الفرنسي الفريد لويس دو بريمر يرى ان سورة الفيل لم تنزل في حملة ابرهة على مكة، بل انها اما تحكي عن واقعة القادسية بين العرب المسلمين وجيش الفرس سنة ١٦هـ أي بعد مرور ست سنوات على وفاة الرسول ﷺ او انها كانت في حادثة قتل اليهود من قبل الملك بطليموس والتي حدثت قبل ميلاد المسيح عليه السلام، غير انه يرجح فرضيته الأولى على الثانية لأنه يبني تلك الأوهام على انه لا يوجد في القران الكريم ما يشير الى حملة ابرهة محاولة منه لتشويه النص القرآني وجعله عرضة للنقد والتشكيك[٨٤]، فمن المرجح ان بريمر أراد تعريض النص القرآني للنقد والتشكيك دون دليل واضح سوى انه شك في ذلك بسبب استعمال الفيل في تلك المعارك التي جاء بها في فرضياته، او لعله أراد ان يبعد نظر القارئ عن شجاعة عبد المطلب لصلته بالنبي الاكرم ﷺ في تلك الحادثة والتي ابتعد عن ذكره محاولة للتقليل من شانه وذلك بربط الحملة بحوادث وقعت بعد ذلك بكثير او قبل ذلك بكثير.

كما كان يوم عكاظ مثلا للشجاعة بعد ان اقتتل فيه الناس قتالا شديدا وكانت نهايته ان انتصرت كنانة على قيس حيث بانت شجاعة سادة قريش الذين عقلوا أنفسهم وقالوا: "لا نبرح حتى نموت او نظفر فسموا لذلك العنابس" أي ما معناه الأسود[٨٥] كما كان في يوم عكاظ دورا لأبناء المغيرة الوليد وهشام وابي ربيعة، كذلك فان ابن ابي ربيعة واسمه عمرو أطلق عليه "ذي الرمحين" لأنه قاتل يوم الفجار برمحين ولما امتاز به من شجاعة فائقة اذهلت العدو[٨٦] وان الأمثلة في هذا المجال كثيرة لشخصيات مكية ضرب بهم المثل في الشجاعة.

اما عن راي المستشرق لامنس في شجاعة المكيين فيشير اليها من خلال وجهة نظرة البدو الى اهل مكة من خلال استخدامهم كماجورين للدفاع عنهم والقتال دونهم فيبين لامنس ذلك من خلال تشبيه البدو لقريش وسادتها بالضب لأنهم يتراجعون ويحتمون بالحرم ولعله يقصد من ذلك قريش البطائح إشارة الى اشراف مكة[٨٧]، فعلى ما يبدو ان لامنس وسياسته العدائية للعرب من قبل وللإسلام من بعد أراد الحط من سادة قريش واشرافها، ولكن ليس على لسانه هذه المرة وانما على لسان البدو على حد زعمه رغم انهم كانوا يتنعمون بخيرات مكة وحمايتها وكان اشرافها هم قادتهم في المعارك.

ثالثا: الغيرة: اما عن الغيرة فلها أوجه مختلفة منها **(حماية الجار والوفاء بالعهد والأمانة وعتق الرقاب)** وهي من الصفات التي تمتع بها اهل مكة وسادتها بالخصوص، من خلال ابتعادهم عن المحارم بما يحفظ لهم سمعتهم وسمعة قبائلهم فنراهم يحرصون على المحافظة على الاعراض ووقوفهم بوجه أبنائهم الذين ينحرفون الى المجون واللهو، فكان عبد المطلب جد الرسول ﷺ يقيم الحد على الزنا ويمنع طواف العراة حول الكعبة ودعا الى قطع يد السارق[٨٨] حتى ان قريش كانت تلقب عبد المطلب بإبراهيم الثاني لما امتاز به من صفات الورع والأخلاق[٨٩].

وكان الوعد عند اهل مكة مقدس ويجب احترامه فاذا وعد احدهم اوفى به وكذلك توفي قبيلته بما وعد احدهم، كما انهم عرفوا بحماية الجار لانهم اذا اعطوه عهدا ان ينصروه فيجب عليهم الالتزام بذلك لمن يستجير بهم، فبيئة مثل الصحراء الكل معرضون لموقف يجبره على طلب الاجارة من شخص معين له تكون قبيلته ملتزمة معه بهذه الاجارة، وقد تكون هذه الاجارة مؤقتة تزول بزوال مسبباتها او دائميه او وراثية أحيانا حيث يكون ذلك مدعاتا للفخر عند العرب حتى لو خالفه بالدين، لكن في احيان أخرى تكون سجية الاجارة سببا في خروج بطن من بطون القبيلة نفسها في حالة اجارتها لشخص او مجموعة أخرى مما يجسد ذلك معنى الاجارة والالتزام بالعهد، وقد تسبب الاجارة للقبيلة مشاكل سياسية او اقتصادية تنهك قوى القبيلة في حال قبول الاجارة[٩٠] وقد كان لأهل مكة مثالا على الالتزام بالأحلاف فلا ينقضوها اذا قطعوها على انفسهم حتى لو قاسوا الامرين منها بسبب الحروب، وقد بلغ بهم المطاف ان يرفعون راية لمن يغدر بهم في اسواقهم او مجامعهم لكي يلحقوا العار به، كما انهم عرفوا بإغاثة الملهوف وحمايتهم للضعيف وهي من معاني الغيرة التي تمتعوا بها[٩١]، كما ان سجية الأمانة من القيم التي امتاز بها اهل مكة، فهذا عبد الله بن جدعان كانت العرب إذا قدمت على سوق عكاظ تضع أسلحتها عنده لأمانته وطيب خلقه فتبقى أسلحتهم لديه لحين انتهاء اسواقهم وحجهم فيردها عليهم، وفي احدى المرات استأمن اهل هوازن أسلحتهم عند عبد الله بن جدعان وكانت هناك عداوة بينهم وبين قريش فقال حرب بن امية لعبد الله بن جدعان "احتبس قبلك سلاح هوازن، فقال له ابن جدعان أبا الغدر تامرني يا حرب؟ فو الله لو اعلم انه لا يبقى فيها سيف الا ضربت به ولا رمح الا طعنت به ما امسكت منها شيئا... ثم صاح ابن جدعان في الناس: من كان له قبلي سلاح فليأت وليأخذه فاخذ الناس أسلحتهم"[٩٢].

بينما ينظر مونتجمري وات للمروءة والأمانة البدوية بانها لا تتناسب مع مجتمع مكة التجاري حيث ان "النجاح في مضمار التجارة والمال مرتبط بإهمال الضعيف وتوثيق عرى الصداقة مع القوي" كما يرى وات "ان الفضيلة البدوية المتمثلة بحفظ الأمانة كانت بالتأكيد امرا مهما لأنها حد أدنى من الاستقامة في العمل التجاري" فعلى حد زعم وات ان الأمانة تؤدي الى زرع الثقة وادامة العمل التجاري[٩٣]، من ذلك فان وات يربط المروءة بالأمانة في المجتمع المكي والذي في كثير من الأحيان ينعته بالتجاري فلعله أراد ابعاد القيم الأخلاقية لأهل مكة وتشبيههم بالتجار الذين لا يهمهم سوى جمع المال باي صورة، وتشبيه الأمانة بانها ضرورية للعمل التجاري وليست مزروعة في اخلاقيات اهل مكة من قبل.

وان بطون الكتب زاخرة بأمثلة من هذا القبيل لشيوخ وسادة مكة، كما كانت لديهم عادة عتق الرقاب وفي ذلك الأمثلة الكثيرة لشخصيات مكية فهذا حكيم بن حزام بن خويلد الاسدي والذي هو ابن اخ السيدة خديجة زوجة الرسول ﷺ فقد أعتق في الجاهلية مئة رقبة وقد فعل مثل ذلك في الإسلام كما انه أعتق مئة وصيف في عرفة

كانت في اعناقهم اطواق من الفضة منقوش عليها عتقاء حكيم بن حزام كما انه عمد الى دار الندوة وباعها وتصدق بها فقيل له "بعت مكرمة قريش فقال: ذهبت المكارم"[٩٤].

وان هنالك الكثير من الصفات الحميدة التي تمتع بها اهل مكة لكننا تعرضنا للأشهر والابرز منها حيث كان اهل مكة يضرب المثل بهم بالكثير من الصفات التي ضاهوا بها العرب فجعلتهم علم يقتدي به العرب وغيرهم لما امتازوا به من صفات محمودة.

ثانيا: اراء المستشرقين بالقيم الأخلاقية لأهل مكة من اجل ضرب الاسلام

ان صورة المستشرقين عن العرب ككل كانت نابعة من رغبتهم بتشويه الفكر الإسلامي وحضارته القائمة على مرتكزات أساسية بنى القران الكريم والسنة النبوية هيكلها، لكي لا يكون هناك تأثير على المجتمع الأوربي الا من خلال رسم صورة ذهنية عن تخلف العرب حتى يكون مبررا لاستعمارهم فيما بعد، فقد اتهم المستشرقين العرب بانهم وحوش تعيش في ارض مقفرة أصبحت قلوبهم وعقولهم اقفر من ارضهم، حيث كان حديثهم عن الإسلام بانه دين بداوة لا يصلح الا في تلك المناطق فيجب تحجيمه وخنقه في دائرة نشوئه لان احكامه وتشريعاته لا تصلح الا في مناطقه المتوحشة الجرداء فهو ليس دين عالمي يستحق الانتشار بين الحضر في المستقبل ولا حتى في الحاضر، فيجب عليهم افراغ العرب من كل قيمة أخلاقية ليتسنى لهم بعد ذلك ضرب الإسلام بانه نشأ بين قوم متخلفين يعيشون في صحراء جرداء، راسمين صورة عن الإسلام من جانبهم فقط حتى ينخدع الجاهل وقليل الخبرة بأقوال المستشرقين وبالتالي الوصول الى غايتهم وهو منع انتشاره في اوربا وتقليل شانه بين العرب[٩٥]، فكثيرا ما شبهوا العرب وخصوصا اهل مكة بطبيعة ارضهم على انهم حفاة عراة كانت حياتهم عبارة عن صراع مع الطبيعة المقفرة[٩٦].

فاتهام المستشرقين للعرب بالتخلف والجهل جعلهم يتعاطفون مع القريشيين في اضطهادهم للمسلمين في بداية الدعوة الإسلامية حيث يصفون اهل قريش بانهم يمتازون بالعقل والشجاعة ويتنازلون عن افكارهم لكي يحققوا غايتهم بضرب الإسلام، كما صب بعض المستشرقين لعناتهم على اليهود في المدينة لانهم لم يقضوا على الإسلام في مهده بعد ان وصل الى يثرب، أي انهم من باب يمدحون اهل قريش لاضطهادهم المسلمين الاوائل ويلعنون يهود المدينة لعدم اتخاذهم قرار حاسم بالقضاء على الإسلام وهو في نعومة اضفاره من باب اخر، فكانت غايتهم من ذلك واحدة وهو القضاء على الإسلام قبل تفاقم امره، ومثال ذلك المستشرق بيدرو باسكال والذي يوجه نداءه لأهل مكة "يا اهل مكة انه لكان من الاحسن لو دمتم في مقاومتكم لدين محمد"[٩٧] غير ان المستشرق بلاشير يتخذ منحى اخر لوصف العرب بعد انتشار الإسلام بقوله: "ان ميل الرسول واصحابه الى ترك الأمور على ما هي عليه يؤيده ما اشتهر به العرب من انهم لا يفكرون الا في الحاضر ولا يهمهم المستقبل"[٩٨] وان المستشرق

ستودارد يتفق مع بلاشير حيث يقول "ظهر الإسلام في امة كانت قبل ذلك العهد متضعضعة الكيان، وبلادا منحطة الشأن، فلم يمضي على ظهوره عشرة عقود حتى انتشر بنصف الأرض"[٩٩].

من ذلك فلعل بلاشير وستودارد يتفقان في الراي على ان العرب وبالتحديد اهل مكة يعيشون وضعا مزريا لا يرتقي ان يحتضن دينا جديدا له تشريعات بإمكانها ان تدير العالم، بقصد الحط من الإسلام وتقليل شانه خوفا من انتشاره بين اظهرهم بعد ان لاقى الترحيب والقبول في بقاع مختلفة باعتراف اغلب المستشرقين، حيث انهم يلقون الوم على القوم الذين حسب زعمهم احتضنوا الإسلام ووصفوهم بالتخلف والجهل، والحقيقة ان الإسلام هو الذي احتضنهم وصقل ما وجد عندهم من قيم أخلاقية حميدة وعدل والغى ما كانت عندهم من عادات سيئة بقصد تصحيح المسار الذي انطلقت منه الحضارة الإسلامية، لذا فعلى ما يبدو فان بلاشير وستودارد يخالفون بيدرو في وصف العرب فالأخير يصف العرب بالشجاعة اما بلاشير وستودارد فيصفون العرب بالجهل والتخلف لكن هدف الجميع كان تبرير نشوء الإسلام وإعطاء أسباب لسرعة انتشاره وتقديم معطيات للقضاء عليه في مهده قبل نفاذه الى بلادهم.

الخاتمة

- ان موقع مكة الاستراتيجي ومكانتها الدينية جعلها قبلة للقبائل سواء من تبغي المال او من تريد التشرف بالحرم المطهر، كل ذلك جعل أهلها يؤثرون ويتأثرون بمن خالطوهم سواء في مدينتهم او ممن قصدوهم بتجارتهم مما جعل المستشرقين ينسجون الروايات من اجل الحط من شان مكة وأهلها.
- رغم الاختلاف حول بداية ونهاية فترة الجاهلية الا ان أكثر الاتفاق على انها فترة قبل الإسلام، كما انها لفظة لم تطلق على العرب فقط، بل شملت اقوام اخرون قبلهم ميزتهم اللفظة بالتخلف الديني وهذا ما ينطبق على العرب وهو تقدمهم في جانب العلوم رغم ديانتهم الوثنية، مما جعل المستشرقين يبحثون عن صغائر الأمور في تلك الفترة ليلصقوها بالعرب من اجل الطعن في البيئة التي نشأ فيها الإسلام وبالتالي محاولة الطعن بالدين الإسلامي، اضافة الى ان احلاف مكة في زمن قريش كان الهدف منها انساني ولتغليب الحق على الباطل وليس للنفع المادي مثلما صوره المستشرقين.
- تصدر الكرم صفات اهل مكة بشهادة الروايات عن اشرافها إضافة للشجاعة المتأصلة لأهلها ليس للدفاع عن المال والشرف فقط وانما للدفاع عن مدينتهم وهو ما جعل المستشرقين يتعجبون من ذلك فجعلهم يربطون الكرم بفقدان العقل بسبب شرب الخمر ويعللون الشجاعة لأسباب مادية إضافة لما نسجوه عن الغيرة واما اشتملت عليه من أوجه محاولة منهم لتشويه أبرز قيم اهل مكة الأخلاقية.

- أراد المستشرقين رسم صورة سيئة عن اهل مكة قبل الإسلام وذلك خدمة لمصالحهم في ضرب الإسلام من خلال ربط سلوكهم بالأرض التي يعيشون عليها وبالتالي فهم لا يصلحون ليكونوا وعاء للدين الإسلامي وبالتالي تقليل تأثيره على الغرب بعد ان اخذت مبادئه السمحاء تنتشر هناك.

الهوامش

١ الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص٨٧

٢ إبراهيم: ٣٧

٣ لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص٢

٤ هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج١/ص٦٥

٥ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٣١

٦ هيكل، حياة محمد صلى الله عليه وآله، ص٦٤

٧ قريش:١، ٢

٨ مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ج ١، ص ٣٧٣

٩ الشريف، المصدر السابق، ص١٧١

١٠ وات، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، ص٧٠

١١ لويس، العرب في التاريخ، ص٤٤

١٢ الحج ٢٧

١٣ إبراهيم ٣٥

*سد مأرب: وهو سد يقع في بلاد اليمن وقيل كان بين ثلاث جبال حيث حبس أهلها الماء في الوادي الذي يقع بينها وعملوا له أبواب ينفذون منها الماء لسد احتياجاتهم، وقيل ان اول من عمد الى بنائه هو سبأ بن يشجب عن انه لم يكمل ما بدأ به فأتم ملوك حمير بنائه، وقد خرب السد فاجبر قبائل الازد على هجرة بلاد اليمن فانتقلوا الى المناطق الشمالية بحثا عن الماء والكلأ وقد ذكر ان الذي خرب السد هو جرذ اخذ يحفر في السد الى ان احدث فتحة فيه أدت الى انهياره وهجرة القبائل من اليمن. ينظر الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٥، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٣٤٦، كحالة، معجم قبائل العرب، ج١، ص١٦، ابن كثير البداية والنهاية، ج٢، ص١٩٣-١٩٥، الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج١، ص٤١٨

١٤ الشريف، المصدر السابق، ص٩٢

١٥ الازرقي، اخبار مكة، ص١٠١

١٦ قشاش، الازد ومكانتهم في العربية، العدد: ١١٦، ص٢٣١

١٧ الواقدي، المغازي، ج٢، ص ٢٣٤

١٨ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١١

١٩ الشريف، المصدر السابق، ص١٨٩

٢٠ البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٤٩-٥٠

٢١ وات، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، ص٦٢

٢٢ برو، تاريخ العرب القديم، ص١٧٦

٢٣ الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص٤٣٧

٢٤ لويس، العرب في التاريخ، ص٤٥

٢٥العلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٣٥٦

٢٦ البلاذري، أنساب الاشراف، ج١، ص٥١

٢٧ لويس، العرب في التاريخ، ص٤٤

٢٨ العلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٣٧٢

٢٩ الشريف، المصدر السابق، ص١٩٠

٣٠ وات، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، ص٧٣

(*) صهيب بن سنان: اسمه صهيب بن سنان بن قاسط ويكنى أبا يحيى يرجع في اصله لقبيلة النمر حيث كانت منازلهم في الموصل وبعد ان غزتهم الروم وقع في السبي وهو صغيرا وقد اشترته قبيلة كلب وباعته بعد ذلك في مكة فاشتراه ابن جدعان فاصبح مولى له لكن الأخير قام بعتقه فأصـــاب المال الكثير، ويقال انه هرب من الروم الى مكة فحالف ابن جدعان واســـلم بعد ذلك في مكة ويقال اسلم هو وعمار بن ياسر في يوم واحد وكان ممن افتدى نفسه من المشركين ثم هاجر الى المدينة وهو من السبّاق الأربعة الذين ذكرهم النبي الاكرم ﷺ "أنا سابق العرب،وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة، وصهيب سابق الروم" توفي في المدينة وقيل ابن تســعين ســنة ٣٨هـــــ. ينظر التبريزي، الاكمال في أســماء الرجال، ص١١٢، الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج١٥٥/٩، الهيتمي، مبلغ الارب في فخر العرب، ج١٤/١، الكرباسي، اكليل المنهج في تحقيق: المطلب، ص٥٤٨.

٣١ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣: ص٢٢٦-٢٣٠

٣٢ الشريف، المصدر السابق، ص١٩٢

٣٣ لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص٣٤

٣٤ الشريف، مكة والمدينة، ج١: ص١٢٤-١٢٥

٣٥ فلوتن الدولة الاموية والمعارضة، ٨٢

٣٦ الشريف، المصدر نفسه، ص١٩٣

٣٧ الاصفهاني، الأغاني، ج١، ص٦٥

٣٨ الشريف، المصدر السابق، ص١٩٣

٣٩ الجاحظ، المحاسن والاضداد، ص٨٧

٤٠ الجوزي، صفوة الصفوة، ج١، ص٢٨٥

٤١ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، ج٣، ص١٧٦

٤٢ لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية،٤٧-٤٨

٤٣ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٤، ص١٦٦

٤٤ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٩٤

٤٥ البدر، زيادة الايمان ونقصانه، ج١، ص٣٨٢

(*) ابي ذر الغفاري: أبو ذر الغفاري او جندب بن جنادة الغفاري ينتهي نســبه الى عدنان وهو من كبار صـــحابة النبي ﷺ وكان من أوائل من اعتنق الإسلام ومن انصار الامام علي (عليه السلام) ومن محبي ال البيت (عليهم السلام) كما انه عرف بنضاله ضد

خلافة عثمان ومعاوية وان لابي ذر مكانة لدى السنة والشيعة على السواء لما امتاز به من صدق القول وحسن السيرة، وقيل انه يعيش مع قبيلته حتى السنة السادسة للهجرة حيث قدم الى المدينة واسكنه الرسول ﷺ مع أصحاب الصفة بعد ان آخى بينه وبين منذر بن عمرو وقد شارك في العديد من غزوات الرسول ﷺ وقد رفض البيعة لأبو بكر الا انه بايعه دون رضى كما عاب على عثمان تصرفاته تجاه أصحابه واقربائه وإغداقه الأموال عليهم مما دفع عثمان الى نفيه الى الربذة والتي كانت فيها مثواه الأخير الى ربه. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص١٥٢، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٢١-٢٢٣، الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٦١٥، ابن حجر، الإصابة، ج١/ص١٠٢.

٤٦ فهد، دروس للشيخ سلمان العودة، ج٧٣، ص١٤

٤٧ آل عمران ١٥٤

٤٨ المائدة ٥٠

٤٩ الأحزاب ٣٣

٥٠ التحقيق: ٢٦

٥١ مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص١٨

٥٢ العلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ص٣٧-٤١

٥٣ أبو المعالي، فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية، ص٣٥-٣٨

٥٤ سالم، التاريخ لحقبة الجاهلية بين بحث المستشرقين وتهاون العرب، مقالة على موقع(www.noonpost.com)

٥٥ البغدادي، المنمق، ص١٩٠

٥٦ السهيلي، الروض الانف، ج١، ص١٥٣

٥٧ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧

٥٨ الشيباني، مسند احمد بن حنبل، ج٣، ص١٩٣

٥٩ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١٠، ص ٢١٦-٢١٧

٦٠ وات، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، ص٧٤

٦١ جياد، الحياة الاجتماعية في مكة قبل الإسلام، ص٤٤

٦٢ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله(ص)، ج١، ص٦١

٦٣ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧ -١٨

٦٤ الدينوري: المعارف، ص٦٠٤

٦٥ وات، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، ص٦٨-٦٩

٦٦ ابن ابي الدنيا، مكارم الاخلاق، ص٣٠

٦٧ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص٨

٦٨ الناصر، اخلاق العرب بين الجاهلية والإسلام، العدد ٢٤، ص١٨

٦٩ العلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص١٦٧

٧٠ ضيف، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي، ص٦٨

(*) عمرو العلا بن عبد مناف: هاشـم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصـي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضـر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضـر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد. الحموي، معجم الادباء، ج١٧، ص٢٨٣

٧١ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج١، ص٢٤١

٧٢ القزويني، رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ، ص٣

٧٣ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، ج٣، ص١٥٠

٧٤ الإصابة: ابن حجر: ج٤، ص٣٤

٧٥ الحلبي، السيرة الحلبية، ج١، ص١٨٥

٧٦ الفاكهي، اخبار مكة، ج٣، ص٢٢٣

٧٧ الاصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص٢٣٥

٧٨ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج٣، ص٨٦٨

٧٩ وات، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، ص٧٦

٨٠ وات، المصدر نفسه، ص١٥٨

٨١ وات، المصدر نفسه،١٦٢

٨٢ سورة الفيل

٨٣ العلي، المفصل في تاريخ العرب، ج٦، ص٨١

٨٤ عبد الحميد، شبهات المستشرقين حول سورتي الفيل وقريش والرد عليها، ص١٣٣٧

٨٥ برو، تاريخ العرب القديم، ص٢٢٠

٨٦ المحبر: البغدادي، ص٤٥٧

٨٧ لامنس، مكة في الدراسات الاستشراقية، ص٣٠-٤٢

٨٨ جياد، الحياة الاجتماعية في مكة قبل الإسلام، ص١٣١

٨٩ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٦١

٩٠ السلطاني، الصلات السياسية بين القبائل العربية قبل الإسلام، ص٩٩-١٠١

٩١ ضيف، تاريخ الادب العربي، ص٦٩

٩٢ الافغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص١٧٠

٩٣ وات، محمد ص في مكة، ص١٥٦

٩٤ الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج١، ص٦٠

٩٥ حسنين، الاستشراق وجهوده في محاربة الإسلام، ص١٠١

٩٦ باجوت، الفتوحات العربية الكبرى، ص١٢٦

٩٧ السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص٦٣

٩٨ الغزالي، دراسة في تاريخ القران، ص١٣٣

٩٩ الحساني، اتجاهات الكتابة وخصائصها في دراسة الفتوحات الإسلامية عند المستشرقين، ص١٢٩

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي، ١٤٢٤هـ.
٢. ابن ابي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، **مكارم الاخلاق**، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القران للطبع، القاهرة، د.ت.
٣. ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والاثر**، تحقيق: طاهر احمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، الطبعة الرابعة، مؤسسة اسماعيليان للطباعة، قم إيران، ١٣٦٤ش.
٤. ابن العبري، أبو الفرج يوحنا ابن هارون بن توما الملطى، **تاريخ مختصر الدول**، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي، الطبعة الثالثة، دار الشرق، بيروت،١٩٩٢م.
٥. ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، صحيح **ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.
٦. ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني، **الإصابة**، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٧. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ.
٨. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢١هـ.
٩. الازرقي، محمد بن عبد الله، **اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار**، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، انتشارات الشريف الرضي، قم إيران،١٤١١هـ.
١٠. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم، **الأغاني**، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
١١. الافغاني، سعيد بن محمد بن احمد، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**. المكتبة الهاشمية، دمشق، ١٩٣٧م
١٢. الالوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن ابي الثناء، **فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية (المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجاهلية)**، تحقيق: يوسف بن محمد السعيد، دار المجد، بيروت، ١٤٢٥هـ.

١٣. البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، **الايمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**، دار القلم والكتاب، الرياض، ١٤١٦هـ.
١٤. البغدادي، محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي، **المحبر**، دار المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند،١٩٤٢م.
١٥. البغدادي، محمد بن حبيب، **المنمق في اخبار قريش**، تحقيق: خورشيد احمد، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٦. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، **أنساب الاشراف**، تحقيق: محمد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.
١٧. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، **المحاسن والاضداد**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
١٨. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **صفة الصفوة**، تحقيق: احمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ.
١٩. الحلبي، علي بن إبراهيم بن احمد، **السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون**، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ.
٢٠. الحنبلي، ابي الفلاح ابن العماد عبد الحي العكري الدمشقي، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب** دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢١. الدينوري، ابي محمد عبد الله بن مسلم، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.
٢٢. السامرائي، قاسم احمد عبد الرزاق، **الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية**، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٣م.
٢٣. السلطاني، حيدر عامر هاشم، **الصلات السياسية بين القبائل العربية قبل الإسلام**، دار الرضوان، عمان، ٢٠١٦م.
٢٤. السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن الخثعمي، **الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، بيروت لبنان،١٤٠٩هـ.
٢٥. السيوطي، ابي بكر جلال الدين عبد الرحمن، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: لجنة من الادباء، دار معتوق اخوان، بيروت، د.ت.
٢٦. الشيباني، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط –عادل مرشد واخرون، مؤسسة الرسالة، سوريا،١٤٢١هـ.

٢٧. الطبرسي، رضي الدين ابي الحسن بن الفضل، **مكارم الاخلاق**، الطبعة السادسة، منشورات الشريف الرضي، إيران، ١٩٧٢م
٢٨. العلي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الطبعة الرابعة، دار الساقي، ١٤٢٢هـ.
٢٩. العودة، سلمان بن فهد بن عبد الله العودة، **دروس للشيخ سلمان العودة**، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http: / / www. Islam web. net، ج٧٣.
٣٠. الغزالي، مشتاق بشير حمود، **القران الكريم في دراسات المستشرقين– دراسة في تاريخ القران الكريم نزوله وتدوينه وجمعه**، دار النفائس، دمشق، ١٤٢٩هـ.
٣١. الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس، **اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: د عبد الملك، الطبعة الثانية، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٣٢. الفيومي، محمد إبراهيم، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي**، الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي، مصر، ١٤١٥هـ.
٣٣. القزويني، لطيف، **رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ (الهاشميون في الجاهلية والإسلام)**، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف اهل البيت ع، إيران، د.ت.
٣٤. الكلاعي، سليمان بن موسى، **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله(ص) والثلاثة الخلفاء**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٣٥. الواقدي، أبو عبد الله بن عمر بن واقد، **المغازي**، تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٣٦. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، د.ت.
٣٧. باجوت، غلوب جون، **الفتوحات العربية الكبرى (سلسلة من الشرق والغرب)**، تعريب وتعليق: خيري حماد، بيروت، د.ت.
٣٨. برو، توفيق، **تاريخ العرب القديم**، الطبعة الثانية، دار الفكر،١٤٢٢هـ.
٣٩. بن عبد البر، ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
٤٠. حسنين، عبد المنعم محمد، **الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته**، الطبعة الثانية، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، المدينة المنورة، ١٣٩٧هـ.
٤١. ضيف، احمد شوقي عبد السلام، **تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي**، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م.
٤٢. فلوتن، فان، **الدولة الاموية والمعارضة**، ترجمة: إبراهيم بيضون، بيروت، ١٩٨٠م.
٤٣. لامنس، هنري، **مكة في الدراسات الاستشراقية**، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٤م.

٤٤. لويس، برنارد، **العرب في التاريخ**، ترجمة: محمد يوسف زايد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤.
٤٥. مغنية، محمد جواد، **في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد**، انتشارات كلمة الحق، إيران، ١٤٢٧هـ.
٤٦. مهران، محمد بيوم، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ت.
٤٧. هورخرونيه، سنوك، **صفحات من تاريخ مكة المكرمة (دراسة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية من البعثة النبوية الشريفة وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري)**، ترجمة: علي عودة الشيوخ ومحمود السرياني ومعراج نواب مرزا، راجعه: محمد إبراهيم علي، الطبعة الثانية، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ.
٤٨. هيكل، محمد حسين، **حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم**. دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
٤٩. وات، ويليام مونتجمري، **محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة**، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، راجعه: احمد الشلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٥هـ.

المجلات

١. الناصر، محمد، **اخلاق العرب بين الجاهلية والإسلام**، مجلة البيان، الصادر: المنتدى الادبي، العدد ٢٤، ١٤١٠هـ.
٢. سالم، فوزي، **التاريخ لحقبة الجاهلية بين بحث المستشرقين وتهاون العرب**، مقالة على موقع www.noonpost.com.
٣. عبد الحميد، عبد المحسن جمعة، **شبهات المستشرقين حول سورتي الفيل وقريش والرد عليها (دراسة تحليلية نقدية)**، العدد ٢١، مجلة أصول الدين، القاهرة، ٢٠٢٤م.
٤. قشاش، احمد بن سعيد، **الازد ومكانتهم في العربية**، مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة، العدد١١٦، ج٤٥، ١٤٢٣هـ.

الرسائل الجامعية

١. الحساني، ساجدة عبد كاظم، **اتجاهات الكتابة وخصائصها في دراسة الفتوحات الإسلامية عند المستشرقين**، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، ١٤٣٨هـ
٢. جياد، سعيد جبار، **الحياة الاجتماعية في مكة قبل الإسلام**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الكوفة، ١٤٢١هـ.

References

1. AlQuraan Al kareem
2. Sharif, Ahmad Ibrahim. Mecca and Medina in the Jahiliyyah and the Prophet's Era (sahibihi al-salah wa-al-salam). Dar al-Fikr al-Arabi, 1424 AH.

3. Ibn Abi al-Dunya, Abd Allah ibn Muhammad ibn Ubayd ibn Sufyan. Makarim al-Akhlaq, ed. Majdi al-Sayyid Ibrahim. Maktabat al-Quran, Cairo, n.d.
4. Ibn al-Athir, Majd al-Din Abu al-Saadat al-Mubarak ibn Muhammad al-Jazari. al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa-al-Athar, ed. Tahir Ahmad al-Zawi and Mahmoud Muhammad al-Tunahi, 4th ed. Ismailiyan Press, Qom, 1364 SH.
5. Ibn al-Abbari, Abu al-Faraj Yuhanna ibn Harun ibn Tuma al-Milti. Tarikh Mukhtasar al-Duwal, ed. Antuan Salihani al-Yasu‘i, 3rd ed. Dar al-Sharq, Beirut, 1992 CE.
6. Ibn Hibban, Ala al-Din Ali ibn Bilban al-Farisi. Sahih Ibn Hibban, ed. Shuayb al-Arnaut, 2nd ed. Dar al-Risalah, 1414 AH.
7. Ibn Hajar, Ahmad ibn Ali al-Asqalani. al-Isabah, ed. Shaykh Adil Ahmad Abd al-Mawjud and Shaykh Ali Muhammad Muawwadh, 1st ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1415 AH.
8. Ibn Saad, Muhammad ibn Saad ibn Munya. al-Tabaqat al-Kubra, ed. Muhammad Abd al-Qadir Atta, 1st ed. Dar Sadir, Beirut, 1410 AH.
9. Ibn Sida, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail al-Mursi. al-Muhkam wa-al-Muhit al-Azam, ed. Abd al-Hamid Hindawi, 1st ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1421 AH.
10. al-Azraqi, Muhammad ibn Abd Allah. Akhbar Makkah wa-ma jaa fiha min al-Athar, ed. Rushdi al-Salih Malhas, 1st ed. al-Sharif al-Radi Press, Qom, 1411 AH.
11. al-Asfahani, Ali ibn al-Husayn ibn Muhammad ibn Ahmad ibn al-Haytham. al-Aghani. Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, n.d.
12. al-Afghani, Said ibn Muhammad ibn Ahmad. Aswaq al-Arab fi al-Jahiliyyah wa-al-Islam. al-Maktabah al-Hashimiyyah, Damascus, 1937 CE.
13. al-Alusi, Abu al-Maali Mahmud Shukri ibn Abd Allah ibn Muhammad ibn Abi al-Thina. Fasl al-Khitab fi Sharh Masa'il al-Jahiliyyah, ed. Yusuf ibn Muhammad al-Saeed, 1st ed. Dar al-Majd, 1425 AH.
14. al-Badr, Abd al-Razzaq ibn al-Muhsin. al-Iman wa-Naqsanah wa-Hukm al-Istithna fiih, 1st ed. Dar al-Qalam wa-al-Kitab, Riyadh, 1416 AH.
15. al-Baghdadi, Muhammad ibn Habib ibn Umayyah ibn Amr al-Hashimi. al-Mukhbir. Dar al-Ma'arif al-Uthmaniyyah, Hyderabad (Deccan), India, 1942 CE.
16. al-Baghdadi, Muhammad ibn Habib. al-Munammaq fi Akhbar Quraysh, ed. Khurshid Ahmad, 1st ed. Dar Alam al-Kutub, Beirut, 1405 AH.
17. al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya ibn Jabir. Ansab al-Ashraf, ed. Muhammad Hamid Allah, Institute of Manuscripts, League of Arab States and Dar al-Ma'arif, Egypt, 1959 CE.
18. al-Jahiz, Abu Uthman Amr ibn Bahr ibn Mahbub al-Kinani. al-Mahasin wa-al-Addad. Dar wa-Maktabat al-Hilal, Beirut, 1423 AH.
19. al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad. Sifat al-Safwah, ed. Ahmad ibn Ali. Dar al-Hadith, Cairo, 1421 AH.

20. al-Halabi, Ali ibn Ibrahim ibn Ahmad. al-Sirah al-Halabiyyah fi Sirah al-Amin wa-al-Ma'mun, 2nd ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1427 AH.
21. al-Hanbali, Abu al-Falah Ibn al-Imad Abd al-Hayy al-Akkari al-Dimashqi. Shatharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab. Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, n.d.
22. al-Dinawari, Abu Muhammad Abd Allah ibn Muslim. al-Ma'arif, ed. Tharwat Ukashah, 2nd ed. Dar al-Ma'arif, Egypt, 1969 CE.
23. al-Samarra'i, Qasim Ahmad Abd al-Razzaq. al-Istishraq bayn al-Mawdouiyyah wa-al-Iftialiyaa. 1st ed. Dar al-Rifa'i, Riyadh, 1983 CE.
24. al-Sultani, Haydar Amir Hashim. al-Salat al-Siyasiyyah bayn al-Qaba'il al-Arabiyyah Qabl al-Islam. 1st ed. Dar al-Ridwan, Amman, 2016 CE.
25. al-Suhayli, Abd al-Rahman ibn Abd Allah ibn Ahmad ibn Abi al-Hasan al-Khuthami. al-Rawd al-Unuf fi Tafsir al-Sirah al-Nabawiyyah li-Ibn Hisham, ed. Taha Abd al-Ra'uf Saad, Dar al-Fikr, Beirut, 1409 AH.
26. al-Suyuti, Abu Bakr Jalal al-Din Abd al-Rahman. Tarikh al-Khulafa, ed. a committee of literati, Dar Matuq Ikhwan, Beirut, n.d.
27. al-Shaybani, Abu Abd Allah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad. Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, ed. Shuayb al-Arnaut, Adil Murshid et al., 1st ed. Dar al-Risalah, Syria, 1421 AH.
28. al-Tabarsi, Radi al-Din Abu al-Hasan ibn al-Fadl. Makarim al-Akhlaq, 6th ed. al-Sharif al-Radi Publications, Iran, 1972 CE.
29. al-Ali, Jawad. al-Mufassal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam, 4th ed. Dar al-Saqi, 1422 AH.
30. al-Awda, Salman ibn Fahd ibn Abdullah al-Awda. Lessons by Shaykh Salman al-Awda [audio lectures, transcribed]. IslamWeb, Vol. 73. http://www.islamweb.net
31. al-Ghazali, Mushtaq Bashir Hamoud. The Quran in Orientalist Studies: A Study in the History of the Quran’s Revelation, Compilation, and Codification. 1st ed. Dar al-Nafais, Damascus, 1429 AH.
32. al-Fakihi, Muhammad ibn Ishaq ibn al-Abbas. Akhbar Makkah fi Qadim al-Dahr wa-Hadithih, ed. Abd al-Malik, 2nd ed. Dar Khadr, Beirut, 1414 AH.
33. al-Fayyumi, Muhammad Ibrahim. Tarikh al-Fikr al-Dini al-Jahili, 4th ed. Dar al-Fikr al-Arabi, Egypt, 1415 AH.
34. al-Qazwini, Latif. Men Who Left Their Marks in History: The Hashimis in Jahiliyyah and Islam. Muassasat Tahqiqat wa-Nashr Ma’arif Ahl al-Bayt, Iran, n.d.
35. al-Kallai, Suleiman ibn Musa. al-Iktifa bima Tadamannah min Maghazi Rasul Allah (s) wa-al-Thulatha al-Khulafa, ed. Muhammad Abd al-Qadir Atta, 1st ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1420 AH.
36. al-Waqidi, Abu Abdullah ibn Umar ibn Waqidi. al-Maghazi, ed. Muhammad Abd al-Qadir Ahmad Atta, 1st ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1424 AH.

37. al-Yaqubi, Ahmad ibn Abi Yaqub ibn Jaafar ibn Wahb ibn Wadh. Tarikh al-Yaqubi. Dar Sadir, Beirut, n.d.
38. Bajut, Glob John. The Great Arab Conquests (Orient and Occident Series), trans. Khayri Hammad, Beirut, n.d.
39. Bru, Tawfiq. History of the Ancient Arabs, 2nd ed. Dar al-Fikr, 1422 AH.
40. Ibn Abd al-Barr, Abu Umar Yusuf ibn Abdullah ibn Muhammad. al-Istiab fi Ma'rifat al-Ashab, 1st ed. Dar al-Jil, Beirut, 1412 AH.
41. Hasanain, Abd al-Munim Muhammad. Orientalism: Its Efforts and Objectives in Combating Islam and Confusing Its Message, 2nd ed. Islamic University of Madinah, 1397 AH.
42. Dayf, Ahmad Shawqi Abd al-Salam. History of Arabic Literature in the Jahiliyyah, 1st ed. Dar al-Ma'arif, Egypt, 1960 CE.
43. Fluten, Van. The Umayyad State and Opposition, trans. Ibrahim Baydun, 1st ed. Beirut, 1980 CE.
44. Lamans, Henry. Mecca in Orientalist Studies, 1st ed. Academic Center for Research, Beirut, 2014 CE.
45. Lewis, Bernard. The Arabs in History, trans. Muhammad Yusuf Zaid, 1st ed. Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 1954 CE.
46. Magnihyah, Muhammad Judad. In the Shadow of Nahj al-Balaghah: A New Understanding, 1st ed. Kalimat al-Haqq Press, Iran, 1427 AH.
47. Mihran, Muhammad Bayum. Studies in Ancient Arab History, 2nd ed. Dar al-Ma'rifah al-Jamiliyya, Egypt, n.d.
48. Hurkhurniyah, Snouq. Pages from the History of Makkah al-Mukarramah: A Study of Political, Economic, and Social Conditions from the Prophet's Mission Until the End of the 13th Century AH, trans. Ali Awda al-Shiukh, Mahmoud al-Siryani & Miraj Nawab Mirza; rev. Muhammad Ibrahim Ali, 2nd ed. Dar al-Malik Abdul Aziz, Riyadh, 1419 AH.
49. Haykal, Muhammad Husayn. The Life of Muhammad (peace be upon him and his family). Dar al-Ma'arif, Egypt, 1977 CE.
50. Watt, William Montgomery. Muhammad (peace be upon him and his family) in Mecca, trans. Abd al-Rahman Abd Allah al-Shaykh; rev. Ahmad al-Shalabi. Egyptian General Book Authority, Cairo, 1415 AH.

Magazines

1. al-Nasir, Muhammad. Arab Morality between the Jahiliyyah **and** Islam, Al-Bayan Journal, issued by the Literary Forum, no. 24, 1410 AH.
2. Salim, Fawzi. The History of the Jahiliyyah Period between Orientalist Research and Arab Neglect, article on www.noonpost.com.
3. Abd al-Hamid, Abd al-Muhsin Jumaa. The Orientalists' Suspicions about Surahs al-Fil and Quraysh and the Response to Them: A Critical Analytical Study, Journal of the Fundamentals of Religion, Cairo, Egypt, no. 21, 2024 CE.

4. Qashash, Ahmad ibn Saeed. The Tribe of al-Azd and Their Place in the Arabic Language, Journal of the Islamic University in Madinah, no. 116, vol. 45, 1423 AH.

Theses and Dissertations

1. al-Hassani, Sajidah Abd Kazim. Trends of Writing and Their Characteristics in the Orientalists' Studies of the Islamic Conquests, PhD Dissertation, University of Kufa, 1438 AH.
2. Jayyad, Said Jabbar. Social Life in Mecca before Islam, MA Thesis in Islamic History, University of Kufa, 1421 AH.